مجلة دراسات إقليمية

اسم المقال: العراق واليمن: دراسة تاريخية في علاقتهما 1921 - 1962
اسم الكاتب: أ.د. ابراهيم خليل أحمد العلاف
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/940
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 14:39 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات إقليمية - جامعة الموصل ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العراق واليمن : دراسة تاريخية في علاقاتهما ١٩٢١ ـ ١٩٦٢

الأستاذ الدكتور ابراهيم خليل أحمد العلاف *

مقدمـة :

كأي قطر عربي وآخر ، فإن بين العراق واليمن صلات تاريخية حضارية عميقة الجذور ، فالهجرات العربية من بلاد اليمن السعيدة إلى أرض الرافدين ، بعد تصدع سد مأرب ، والعلاقات بين العراق واليمن على أيام دولتي المناذرة والغساسنة التي أسستها القبائل اليمنية التي توجهت نحو شمال الجزيرة العربية ، دليل عمق الصلة وديمومتها واستمرارها بعد ظهور الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية ،وتحول اليمن لكي تكون جزءاً مهماً من هذه الدولة التي اتخذت بغداد أيام العباسيين عاصمةً لهما [١] .

وفي العصور الحديثة ، أخذت هذه الصلات تتعمق فأبان السيطرة العثمانية ، والتي استمرت بين القرنين السادس عشر ومطلع القرن العشرين ، ظلّ أبناء العراق ينظرون إلى اليمن على أنها موطن الأجداد ، وموئل الحكمة العربية ، وكان أحدهم حينما يذهب إلى اليمن،فإنه يعدها موطنه الأصلي،حتى أنه يعتز ويفتخر بذلك أمام أبناءه وأصدقاءه ، وإلى شيء من هذا القبيل أشار عدد من الضباط العراقيين الذين خدموا في الجيش العثماني في اليمن . فقد قال بعضهم أنه كان يتعاطف مع أبناء اليمن في همومهم ومشاكلهم ،ويسهموا في ثوراتهم المستمرة ضد النير العثماني.وقد اختزنوا في ذاكرتهم ، الكثير من الذكريات عن اليمن وأهلها ، وكانوا معجبين بالروح الكفاحية التي أظهرها اليمنيون ضد الأتراك العثمانيين وقدرتهم على طردهم وتحرير أرض اليمن منهم . ونذكر في هذا الصدد ما رواه طه الهاشمي رئيس أركان الجيش العراقي (١٩٣١) للمؤرخ المعروف عبد الرزاق الحسني [١] من أنه قد خدم في اليمن قبيل الحرب العالمية الأولى . وكان على صلة طيبة بالإمام يحيى حميد الدين ، إمام اليمن (١٨٩٦ .

(*) أستاذ في مركز الدراسات الأقليمية . جامعة الموصل . العراق .

١٩٤٨) والذي استطاع بعد سنة واحدة من توليه منصب الأمامة ، من الثورة على

العثمانيين وإجبارهم على عقد صلح (دعان) في تشرين الأول ١٩١١ ، وبموجبه حصلت اليمن على استقلالها .

العراق واليمن بعد تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١ :

بعد ظهور الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١، حرص الزعماء والقادة العراقيون آنذاك ، وفي مقدمتهم الملك فيصل الأول (١٩٢١ . ١٩٣٣) على أن تكون اليمن حاضرة في كل مشروع نهضوي قومي يسعى العراق لتحقيقه .. وقد اشرأبت أعناق العرب يومذاك إلى العراق وقيادته ، أملاً منهم في قيامه بتحقيق الوحدة العربية ، وقد أكدت الأحزاب العراقية التي تأسست آنذاك في مناهجها على ضرورة أن يضع العراق هدف الوحدة العربية في مقدمة أهدافه السامية ،فهذا مثلاً حزب الأستقلال العراقي الذي تأسس في مدينة الموصل في الأول من أيلول سنة ١٩٢٤ يحدد في المادة الثالثة من نظامه الأساسي " أن الحزب يستهدف تنشيط حركة الوحدة العربية " [١] .

حقيقة اتجهت أفكار الزعماء العراقيين المؤمنين بالقومية العربية،منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ، للدعوة إلى خلق وحدة عربية تجمع شتات العرب ، وتوحد كلماتهم ، وتفسح مجال العمل والنشاط والتعليم أمام أكبر عدد ممكن منهم ، متخذين من روابط اللغة والدين وسائر المصالح المشتركة ، ما يسوغ هذا المسعى ويبرره [١] .

وكان المخلصون ينادون ، بوجوب توجيه الكفاح العربي توجيهاً صحيحاً ، يضمن للعرب وحدتهم ، ويجعلهم أمناً بعد خوفهم وعزاً بعد ذلهم . وكان العراق في طليعة الأقطار العربية المؤمنة بهذا التوجه ، والساعية لهذا الغرض [١] .

وقد أعرب الملك فيصل الأول بعد تشكيل نوري السعيد ، وهو من السياسيين الذين قاموا بدور كبير في الحركة العربية القومية قبيل الحرب العالمية الأولى ، وزارته الأولى (٢٣ آذار ١٩٣٠ .١٩ تشرين الأول ١٩٣١) عن رغبته في أن يعجل في وضع الحجر الأساسي لما كان يفكر به السياسيون في العراق ، ولما ينادي به المخلصون [١] .

دور العراق في ضم اليمن للحلف العربي :

قرر الملك فيصل الأول تشكيل وفد عراقي برئاسة رئيس الوزراء نوري السعيد ، وعضوية رئيس أركان الجيش طه الهاشمي ، ومدير الأمور الخارجية موفق الآلوسي ، وسكرتير وزارة الدفاع

أحمد المناصفي ، للإتصال بالأقطار العربية لتحقيق غرض الوحدة . وقد غادر الوفد بغداد يوم ٢٥ آذار ١٩٣١ ، ليـــــزور الـــــيمن والأردن و (مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها) ، وقد نجح الوفد في مهمته القومية ، وعقد ما أصبح يسمى بالحلف العربي الذي ضمَّ العراق واليمن والأردن ومملكة الحجاز ونجد وملحقاتها (المملكة العربية السعودية فيما بعد) . وكان انضمام هذه الأقطار بصيغة معاهدات أخوة وصداقة وتعاون وحسن جوار [١] .

كان الوفد الذي توجه نحو اليمن ، مؤلفاً من رئيس أركان الجيش طه الهاشمي ومدير الأمور الخارجية موفق الآلوسي، في حين توجه الآخرون إلى الأردن والسعودية وقد التقى الوفد بإمام اليمن يحيى حميد الدين في ٢٩ نيسان ١٩٣١ وأتم مهمته القومية في إقناع الإمام بالإنضمام إلى الحلف ،وقد بذل الوفد جهوداً كبيرة في هذا المجال ،إذ كانت العلاقات بين اليمن والسعودية قد وصلت إلى حد الإقتتال على الحدود . ومما جاء في ديباجة معاهدة الأخوة بين العراق واليمن أن البلدان رغبة منهما في تأسيس صداقة ووداد عقدا هذه المعاهدة تمهيداً لتنفيذ الأمنية القومية في توحيد كلمة الأمة العربية [١] .

ويروي المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني [١] عن طه الهاشمي، رئيس اركان الجيش ، أنَّ الهاشمي استفاد من علاقته القديمة بالإمام يحيى وأقنعه بأهمية توقيع معاهدة الأخوة مع العراق ، والإنضمام إلى الحلف العربي خاصةً بعد أن شعر بإن الإمام متأثر بالدعاية الفاشية السائدة آنذاك فخيّره بين أمرين ،إمّا أن يوفد من يعتمد عليه إلى العراق ليتوثق من تقدم هذه المملكة الفتية ، وإمّا أن يثق بصحة وفادته فيقبل معاهدة الأخوة المعروضة عليه ، فتأثر الإمام بهذين العرضين ، وأمر بقبول المعاهدة فوراً .وقد وقعها عن ملك العراق طه الهاشمي وعن إمام اليمن القاضي عبد الله العمري . وقد نصّت المعاهدة على تبادل الإعتراف بين المملكتين العربيتين ، وعلى أهمية أن تسود بين الطرفين روح الأخوة والصداقة الوطيدة والسلم الدائم والسعي لتوحيد العرب .

اليمن ترسل طلبتها للتدريب في العراق :

ولقد كان من ثمار زيارة الوفد العراقي لليمن ، وخاصةً في عقد معاهدة الأخوة ورأب الصدع بين اليمن وجارتها السعودية ، والتوصل إلى إنهاء المنازعات التي كانت قائمة بينهما بتوقيع معاهدة الطائف بين السعودية واليمن في ١٩ مايس ١٩٣٤ ، أن اندفع الإمام يحيى حميد الدين نحو العراق

وقبوله عرض العراق باستقبال عدد من طلبة اليمن للدراسة في مدارس العراق وكلياته المدنية والعسكرية،وكانت البعثة برئاسة محيي الدين العنسي . وقد توزع طلابها للدراسة في دار المعلمين الإبتدائية والكلية العسكرية ، تبعتها في سنة ١٩٣٥ بعثة أخرى انضم معظم طلابها إلى الكلية العسكرية [١] . ولمّا تولى علي جودت الأيوبي رئاسة الوزراء في ٢٧ آب ١٩٣٤ ، وضع مشروعاً لتنظيم التعاون بين الأقطار العربية واعتماد المبادئ السلمية في حل الخلافات ، وقد تلقى أبناء الأقطار العربية مساعي العراق هذه بكثير من الغبطة والسرور . فالإمام يحيى حميد الدين،وجد أن الضرورة تقتضي تقوية الجيش اليمني،لذلك أرسل بعض الطلاب للدراسة في العراق .

ففي سنة ١٩٣٤ أرسلت اليمن أول مجموعة من الشباب إلى بغداد للدراسة والتدريب في الكلية العسكرية العراقية . وقد تخلى الإمام يحيى بعد ذلك عن سياسته هذه بسبب تخوفه من تأثر هؤلاء بالتوجهات القومية السائدة في العراق ، وأصبح الإمام يفضّل استقدام بعثات عسكرية تدريبية من الخارج.كما فعل حين استقدم البعثة العسكرية العراقية سنة ١٩٤٠ ، كما سنرى [١] .

كان أعضاء البعثات اليمنية من أبناء الأسر المتوسطة والفقيرة ، وقد تجنب الإمام يحيى أن تكون من أبناء السادة المميزين أو أبناء العشائر البارزين ، غير أن أفراد البعثات اليمنية إلى العراق تأثروا بالأفكار العصرية والملامح الحضارية ونمّو تيار القومية العربية ، فأنضموا سرّاً للمعارضة ، فأثروا وأزادوا قوتها . وفي سنة ١٩٣٨ اعتقلت سلطات الإمام بعض أعضاء البعثة العسكرية اليمنية من الشباب الذين تلقوا تدريباتهم في العراق ، وكان من هؤلاء عبد الله السلال ومحي الدين العنسي وأحمد الحورش ، وقد قدّر لهؤلاء أن يسهموا في حركات اليمن الثورية بين سنتي ١٩٤٨ و ١٩٦٢ [١].

وفي نيسان ١٩٣٦ وقّع العراق مع السعودية معاهدة أخوة وتعاون نصّت المادة السادسة منها على أن يسعى الطرفان المتعاقدان لحمل حكومة اليمن على الإنضمام إليها وقد بذل العراق جهوداً كبيرة في هذا المجال . وفي يوم ٦ حزيران ١٩٣٦ وصل بغداد السيد محمد الزبارة الحسني وزير القصر اليمني ومعه سكرتيره محمد أبو طالب موفدين من قبل الإمام يحيى حميد الدين للنظر في أمر انضمام اليمن إلى هذه المعاهدة ، ومكث الوفد اليمني في العراق مدة من الزمن ثم غادر دون الوصول إلى نتيجة [١] .

لذلك فكّر الملك غازي (١٩٣٣ . ١٩٣٩) وكان معروفاً بتوجهاته القومية ، في أن يبذل مسعى جديداً لضم اليمن ، فقرر إرسال وفد برئاسة جميل المدفعي ، وسعيد الحاج ثابت ، ومحمد مهدي كبة (زعيم حزب الإستقلال فيما بعد) ، وهم من المعروفين بنشاطهم القومي العربي إلى اليمن . وقد حمل الوفد رسالةً من الملك غازي إلى الإمام يحيى تتضمن دعوة اليمن للإنضمام إلى

المعاهدة المذكورة ،واستعداد العراق لتلبية كل متطلبات اليمن من المساعدات والخبرات في كل شؤون الحياة . غادر الوفد بغداد يوم ١٦ آذار ١٩٣٧وقوبل في اليمن بكل حفاوة ، ونجح في مهمته نجاحاً باهراً ، إذ وقّع الإمام وثيقة الإنضمام إلى المعاهدة في ٢٩ نيسان ١٩٣٧ [١] . ومما جاء في ديباجة المعاهدة،أن قادة العراق واليمن،بناءً على الروابط العربية والإسلامية ، يشعرون بالحاجة الماسة للتعاون بين العرب والتفاهم في الشؤون التي تهم مصلحة البلدين وسلامتهما . ونصّت المعاهدة كذلك على أنها قابلة لمن أراد الدخول فيها من الدول العربية المستقلة ، وأن الطرفان يتعهدان بأن يحسما ما عساه يحدث من الإختلافات التي يقع بينهما بطرق المفاوضة الودية وبالوسائل السلمية [١] .

تحدث الشيخ محمد مهدي كبة في مذكراته [١] عن هذه المهمة التي أطلق عليها عنوان " مهمة قومية في اليمن " فقال : أن الوفد قابل الإمام يحيى في صنعاء وحدثه عن المهمة التي انتدب إليها الوفد ، وهي إدخال اليمن في الإتفاق الثنائي المعقود بين العراق والسعودية كطرف ثالث ، وقد شرح الوفد للإمام الفوائد التي سيجنيها اليمن من انضمامه إلى هذه الإتفاقية من النواحي السياسية والثقافية والإقتصادية . وقد تطرق محمد مهدي كبة إلى وجود عدد من المدرسين العراقيين في اليمن . وذكر مثلاً أن ادارة المدرسة الوطنية المتوكلية في الحديدة كانت قد تأسست سنة ١٩٢٧ ويديرها عراقي هو محمد خلوصي الحاج علي البغدادي ، وكانت تعد من المدارس الحديثة التي تدّرس العلوم العصرية واللغات الأجنبية . وأضاف كبة : أنه لفت نظر المسؤولين في اليمن ، إلى استعداد العراق لمساعدة اليمن في مجال التعليم وإرسال المدرسين ، وقد أظهر هؤلاء وفي مقدمتهم الأمير سيف الإسلام عبد الله أمير الحديدة اهتماماً بملحوظاته ووعده خيراً بأخذها بنظر الإعتبار .

البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن :

استجاب العراق في أوائل سنة ١٩٤٠ لطلب اليمن بإيفاد بعثة عسكرية من الجيش العراقي إلى اليمن لغرض تحديث أنظمة الجيش اليمني وتدريبه وفق الأساليب الحديثة خلال مدة أمدها ثلاث سنوات ، وقد تألفت البعثة من العقيد الركن اسماعيل صفوت رئيساً ، وعضوية الرئيس (الرائد) جمال جميل (ضابط مدفعي) ، والرائد محمد حسن المحاويلي (ضابط مشاة) ، والملازم الأول عبد القادر محمد الناظمي (ضابط مخابرة) ، والملازم سيف الدين سعيد آل يحيى (ضابط مشاة) [١] .

كما ضمّت البعثة (١٢) من ضباط الصف وهم :

النائب الضابط الكاتب خلف عميد

رئيس العرفاء قحطان أحمد

العريف عبد عنيد

العريف مسير حسن

العريف نزال برغش

العريف صبري الريحاني

النائب العريف كاظم حمود

العريف سعدون حمود

العريف حسن عسكر

العريف كاظم عبد الله

العريف محمد فرج

النائب العريف حسون [١] .

غادرت البعثة بغداد في ٤ آذار ١٩٩٤٠ ووصلت صنعاء في ٣ نيسان ١٩٤٠ وبدأت بعد وصولها العمل وفق خطة منظمة لتحديث الجيش اليمني[١] . وكان من أبرز انجازاتها تطوير المدرسة الحربية المتوكلية ، وتأسيس مدرستين للمخابرة وأخرى للأسلحة ، وتشكيل وتدريب فوج مشاة نموذجي في الجيش الدفاعي اليمني ، وتشكيل بطرية مدفعية نموذجية ، وإقامة دورات في المخابرة والمدفعية ، وفتح دورات للضباط الأعوان للتدريب على تعليم المشاة والبندقية والرمانة والرشاشة ، وتهيئة معلمين للوجبات الملتحقة بالخدمة العسكرية وفتح دورات لصفوف الجيش المختلفة ، وتنظيم المظاهرات التعبوية ، واعداد ساحات لنماذج تحصينات الميدان ، واستحداث مناهج تعليمية وتدريبية عسكرية ، وقد أهدت الحكومة العراقية لليمن كمية من الملابس والتجهيزات العسكرية . وحين قامت البعثة بإجراء مظاهرة عسكرية حيّة ، كانت المظاهرة مثار إعجاب اليمنيين وتقديرهم للجهود التي بذلها اعضاء البعثة ، ولم يقتصر نشاط البعثة على ذلك ، بل أنها وضعت منهاجاً لتثقيف الضباط وإلقاء العديد من المحاضرات النظرية وطبع الكراريس والوصايا العسكرية وتوزيعها [١] .

عادت البعثة إلى العراق في مطلع سنة ١٩٤٣ بعد أن أنجزت مهمتها وأدت رسالتها على أحسن ما يكون عليه الإداء والإنجاز بحيث انعكست آثار نشاطها على الأحوال والأوضاع التي كان يعيشها الشعب العربي في اليمن منذ عدّة قرون . وقد تحدث أحد اليمنيين وكان على صلة بالنشاط السياسي في اليمن وهو أحمد محمد الشامي [١] عن دور البعثة العسكرية العراقية فقال : " كان من واجبي وأنا اتحدث عن المؤثرات في حياتي ، أو على الأصح في المجتمع اليمني أيام شبابي . أن أشير إلى البعثة العراقية العسكرية التي انتدبها ملك العراق بطلب من الإمام يحيى لتدريب الجيش

اليمني ... إذ كانت بعثة اختيرت من أفضل العناصر العراقية فتوة ومعرفة وأخلاقاً "، وأضاف الشامي إلى ذلك قوله : " بذلت هذه البعثة جهداً كبيراً في محاولة تكوين جيش يمني حديث ، وأعجبتُ بروح الجندي اليمني ومواهبه الفطرية التي يمتاز بها ... ولكي يقنع الإمام يحيى بإمكان انضمام الجيش اليمني تنظيماً حديثاً شكلوا الفوج النموذجي وجلبوا له ملابس خاصة من العراق واهتموا بتدريبه وتعليمه " . وخلال بضعة أشهر لم يشعر الإمام أثناء استعراضه الأسبوعي إلاّ وهذا الفوج يهز أفراده أرض صنعاء وهم ينشدون :

نحن لا نخشى أزيز الطائرات لا ولا نرهب قصف المدافع

وقال الشامي كذلك : أن أعضاء البعثة العسكرية العراقية قد أحسنوا تنظيم المدرسة الحربية في صنعاء ووضعوا لها البرامج العسكرية الجديدة ، والتي تكفل تخريج ضباط أكفاء ، أسهموا في كل الحركات الثورية في اليمن وخاصة في سنة ١٩٤٨ و ١٩٥٥ ، بل وكانوا هم أبطال ثورة ١٩٦٢ . ويردد الشامي قولاً يذكره العارفون في اليمن ، وهو أن خريجي المدرسة الحربية في صنعاء كانوا أكثر كفاءةً عسكرية وثقافة وطنية من زملائهم الذين تخرجوا من الكلية الحربية المصرية قبل الثورة وبعدها [١] .

أما الباحث اليمني سلطان ناجي[١] فيقول أن البعثة العسكرية العراقية أسهمت في تطوير الجيش اليمني ، لكن تأثيرها برز كذلك فيما بعد في مجال التوعية السياسية . ويتضح أن هذا القول صحيح من الناحية التاريخية إذ أشار أحد أعضاء البعثة إلى أنه كان للبعثة " دور تربوي وقومي مشهود " . وقد تخلف عن البعثة في اليمن الرائد جمال جميل [١] الذي تزوج ابنة آمر المدفعية اليمنية (اسماعيل بك) كما توطدت علاقاته بالشخصيات اليمنية كوزير الخارجية القاضي محمد راغب بك الذي توسط لجمال جميل عند الحكومة العراقية لإبقاءه مع ضابطي صفه (عبد عنيد) و (مسير حسن) في اليمن لإستكمال تدريب وتعليم المدفعية ، وقد استمر جمال جميل في مواصلة مهمته القومية في تدريب طلاب الكلية الحربية ، وتخريج الضباط ، فكان أن تخرج علي يديه طلاب الدفعة الثانية سنة ١٩٤٤ والثالثة سنة ١٩٤٥ ، وقد تحسس جمال جميل من خلال معايشة الواقع اليمني هموم أخوانه اليمنيين بسبب سياسة الإمام يحيى التعسفية ، ووجد أن الدافع القومي يدعوه إلى التدخل ، قدر الإمكان ، لدى الإمام وابنائه وحثهم على الإصلاح وتطوير البلاد وتقوية صلاتها مع الأقطار العربية والإسلامية ونبذ سياسة العزلة ، فعلى سبيل المثال دعا جمال ولي العهد اليمني أحمد بن يحيى إلى نبذ الإتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية لأنها من أشد المؤيدين للصهاينة . كما استغل وجوده في الكلية الحربية فحثّ طلابه على ضرورة الضغط على حكومتهم وإجبارها على

الإصلاح وشبّه مرة اليمن بأنها كالمرآة المغطاة بالغبار لطلابه في كلمة القاها أثناء زيارة سيف الإسلام عبد الله بن يحيى للكلية الحربية " من منكم الشجاع الذي سيمسح هذه المرآة " ، وكانت دعوته هذه سبباً في توبيخ الإمام له [1] .

ولم يكتف جمال بمخاطبة اليمنيين ودعوتهم إلى الإصلاح ، بل دعا الحكومة العراقية إلى التدخل لإنقاذ الشعب اليمني ، فكانت رسائله المتعددة إلى وزارة الخارجية العراقية ، (والمحفوظة حالياً في دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات البلاط الملكي ، وزارة الخارجية ، الدائرة السياسية ، الشعبة الشرقية ، حول إرسال بعثات ثقافية إلى اليمن رقم الكتاب ص / ٨٠٨ / ٧ / ٨٣٢٩ في ١٠ كانون الأول ١٩٤٦) بمثابة الدعوة المفتوحة لإرسال البعثات المختلفة إلى اليمن وتلبية طلبات حكومتها ، لا سيما التي تقدم بها سيف الإسلام عبد الله أثناء زيارته بغداد في ٤ تشرين الأول ١٩٤٥ والمتضمنة إرسال بعثة ثقافية لدراسة حالة التربية والتعليم في اليمن ، ووضع تقرير عنها مع ابداء توصياتها ، وإرسال بعثة اقتصادية لدراسة واقع الزراعة والري ، والدعوة إلى إرسال بعثة طبية ، وحذّر جمال جميل من أن التلكؤ في إجابة هذه الطلبات سيدفع اليمن إلى هوة الإرتماء في أحضان الدول الإستعمارية ، وقد تأكد لجمال جميل ذلك حين أقدم إمام اليمن على عقد معاهدة مع الولايات المتحدة الأمريكية في آيار ١٩٤٦ أفسحت المجال لأميركا التدخل في شؤون اليمن . جاء في التقرير المفصل الذي بعثه جمال جميل إلى وزارة الخارجية العراقية في ٢٢ آيار ١٩٤٦ بخصوص المعاهدة الأميركية . اليمنية التي وقعها سيف الإسلام الحسين بن يحيى في ٤ آيار مع ممثل الحكومة الأميركية في السعودية (وليم ادي) ما نصّه : " أن المعاهدة ضمنت لأميركا التدخل في شؤون اليمن ، إذ نصّت مسودتها على اعتماد الحكومة اليمنية في مشاريعها العمرانية والفنية كافة على الخبراء والفنيين الأميركان ، وأن تتبادل الحكومتين الأميركية واليمنية حرية التجارة المطلقة " . وقال جمال أن المعاهدة ستفتح الباب على مصراعيه للنفوذ الأميركي في اليمن ونهب ثرواته وأنحى باللائمة على الأقطار العربية لتكاسلها في مد يد العون لليمن [1] .

كما دعا جمال جميل إلى إرسال وفد عسكري عراقي إلى اليمن للوقوف على الحالة في اليمن والنظر في إمكانية إفساح المجال للضباط والمدرسين اليمنيين لزيارة العراق والإطلاع على التطور الذي يعيشه في المجال العسكري والتربوي . ولم يتوقف جمال جميل في متابعة الأوضاع في اليمن والإنضمام إلى قواه التحررية والتفكير الجدي بالثورة ضد حكم الإمام يحيى . وقد أسهم جمال جميل في تشكيل خلايا سرية ثورية داخل الجيش ،وذهب به الأمر إلى الإشتراك الفعلي بثورة ١٩٤٨ التي نجم عنها اغتيال الإمام يحيى ، ولكنها فشلت حين استطاع ولي عهده سيف الإسلام أحمد إجهاض

الثورة فاستسلم الثوار وألقي القبض على جمال جميل وبقي في سجن المنصورة بحجة أكثر من عام سعي خلاله إلى تبرئة العديد من رفاقه المعتقلين وتخليص رقابهم من سيف الجلاد، فكان أن بعث من سجنه باعترافاته كاملة إلى الإمام أحمد محملاً نفسه مسؤولية الثورة ، إلاّ أن الإمام أقدم في رمضان ١٣٩٦ هـ (١٩٤٩ م) على إعدامه في صنعاء بعد أن قال كلمته المشهورة مخاطباً طلابه في الكلية الحربية لا تفزعوا يا أولادي ، ولا يرهبكم مصرعي ، عيشوا مبادئكم وقضية وطنكم وموتوا من أجلها ، فالموت في سبيل الواجب شرف وخلود ... " ، وحين لاحت بوادر الهياج على وجوه الذين شهدوا اعدامه ، انبرى أحد الطغاة المستبدين وهو اسماعيل بن يحيى إلى اسكاته بأن ضربه على وجهه فالتفت إليه جمال وقد نزفت الدماء من وجهه مخاطباً : " هذا فعل الأنذال يا وغد ، أين كنت يومها حين كنت تبكي بكاء الأرامل ،فإنك تستطيع أن تفعل ما تشاء، وأن كل قطرة دم تسيل مني على هذا التراب الغالي ستزرعه بالشوك وأسنة الحراب في طريقكم " فردّ عليه هذا : " كفى ها أنت ذا تساق إلى حتفك فاشلاً ، عندها قال جمال جميل كلمته المشهورة : " لقد حلبناها وستلد " ، وهنا أمر الجلاد بالإسراع في ضرب عنقه فمات جمال شهيداً وهو صائم [١] .

لقد كان جمال جميل معروفاً بنشاطه القومي ودوره الفاعل في نشر الأفكار والمفاهيم الوطنية والوحدوية ، لذلك يعتز به اليمنيون اليوم ويجلونه ويضعونه في مكانه الذي يستحقه بين رفاقه الذين استشهدوا في سبيل خير اليمن وعزها ووحدتها ، وقد رثاه أحد شعراء اليمن بقصيدة مؤثرة جاء فيها :

خرجوا يقودون الرئيس كأنه مَلِكٌ وهُم حَول الرئيس سوامُ
قالوا تلبس بالجريمة ويحهم أإلى أمثالك يُنسب الاجرام
وسطا على الضرغام كلب أجرب إذ صار تحت إساره الضرغام
هلاّ بَرزتَ إليه (إسماعيل)إذ لا الكف موثوقة ولا الأقدام
فزعْت لمصرعه معاقل حمير وإهتز عثر واستطال رئام [١]

العراق واليمن وجامعة الدول العربية :

وعند تأسيس جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ ، كان للعراق دور كبير في التخطيط لنشأتها ووضع ميثاقها وأهدافها ، وقد بذل الجانبان العراقي برئاسة نوري السعيد والمصري برئاسة مصطفى النحاس جهوداً كبيرة لوضع أسس الجامعة ، وتأكيد مبدأ التعاون العربي في الشؤون الإقتصادية

والإجتماعية والثقافية سواء في المباحثات المنفصلة التي جرت منذ تموز ١٩٤٣ ، أو في اللجنة التحضيرية الممتدة من ٢٥ أيلول ١٩٤٤ وتوقيع بروتوكول الأسكندرية في ٤ تشرين الأول ١٨٤٤ حتى آذار ١٩٤٥ حين ظهرت للوجود .وقد حثَّ العراق اليمن على دخول الجامعة وتوقيع ميثاقها، وكانت وجهة نظر اليمن ، أبان المباحثات لتأسيس الجامعة ، تقوم على أساس تأييد فكرة التعاون الإقتصادي والثقافي بين البلدان العربية شرط أن تحتفظ كل منها بكامل مبادئها وحقوقها وألاّ تكون مقيدة بشيء ارتبطت به دول أخرى ، كمعاهدة أو ما يشبه ذلك ، ويكون هذا التعاون قائماً على أساس المساواة بين جميع الدول العربية في الحقوق والمصالح المتبادلة .

وقد كان للعراق دور مهم في التقريب بين وجهات نظر الأقطار العربية ، وخاصةً في تأكيد أن التعاون بين الأقطار العربية الراغبة فيه الصيغة التي يمكن اعتمادها في ظل الواقع العربي القائم آنذاك [١] .

معاهدة ١٩٤٦ بين العراق واليمن :

وفي الأول من نيسان ١٩٤٦ عقدت بين العراق واليمن معاهدة استرداد المجرمين ، ومما نصّت عليه المعاهدة في مادتها الثالثة عدم جواز تسليم (المجرمين) السياسيين ، ويقتصر الأمر على الجرائم المتعلقة بالسرقة وقطع الطريق أو القتل وما شاكل ذلك [١] .

علاقات العراق باليمن ١٩٥٨ . ١٩٦٢ :

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، تطورت العلاقة بين العراق واليمن ، وخاصةً بعد نجاح ثورة ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٢ في اليمن ، فلقد ساند العراق ، الثورة في اليمن ،سواء في شماله ضد الأسرة الحاكمة ، أم في الجنوب حيث سلطات الإحتلال البريطاني ، كما قدّم العراق لليمن مساعدات اقتصادية في إطار عدد من البروتوكولات الموقعة بين البلدين لتمويل مشاريع انمائية كثيرة في اليمن ، وفي مجالات الزراعة والتجارة والصحة والتعليم . وقد فتحت الجامعات العراقية (المدنية والعسكرية) أبوابها للطلبة اليمنيين ، كما ذهب عدد كبير من المدرسين والأساتذة العراقيين للتدريس في مدارس وكليات اليمن [١] .

وقد تلقت اليمن مساعدات مالية ضخمة من العراق ، وقام الخبراء العراقيون ، وبتمويل من الحكومة العراقية ، ببناء عدد من المدارس والمستشفيات ، وحفر الآبار الإرتوازية ، وشق الطرق وتبليطها وبناء الجسور التي تدخل ضمن برنامج المساعدات العراقية للأشقاء في اليمن [١] .

وأخيرا:

ينطلق العراق في علاقاته مع اليمن ومواقفه من قضاياها الوطنية والوحدوية من مبادئ الأخوة والتعاون والمصير العربي المشترك،فقد أيّد العراق نضال الشعب العربي في اليمن في سبيل حماية ثورته ونظامه الجمهوري ، كما وقف موقفاً مشرفاً من مسألة اندماج الشطرين اليمنيين الشمالي والجنوبي ، وقد يكون من المناسب التذكير هنا بأن عدداً كبيراً من رجالات النخبة العراقية ؛مهندسين وأطباء وأساتذة جامعات وغيرهم ، يعملون اليوم في اليمن ومنذ سنوات طويلة،وهم مع اخوانهم وأشقائهم اليمنيين ويندفعون بذات الإتجاه والقوة ، لبناء اليمن وتطويره وتقدمه.

المصادر والهوامش:

(١) أنظر: مجموعة من الباحثين، الجمهورية العربية اليمنية: دراسة عامة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، (البصرة، ١٩٨٥)، ص ١٧٨.

(٢) أنظر كتابه: تاريخ الوزارات العراقية، ط ٥، ج ٣، (بيروت، ١٩٨٧)، هامش ص ١٢٦.

(٣) للتفاصيل أنظر: فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١ . ١٩٣٢، مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة، ١٩٧٨)، ص ٣١٦.

(٤) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٥، ج ٣، ص ١٠٩.

(٥) المصدر والصفحة نفسها.

(٦) المصدر نفسه / ج ٣، ص ١١٠.

(٧) أرسل الملك فيصل الأول (١٩٢١ . ١٩٣٣) رسائل إلى كل من الملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة الحجازية النجدية، وإمام اليمن يحيى حميد الدين، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن في ٧ شباط ١٩٣١، يبدي فيها رغبته في لم شمل العرب وتقوية أواصر الأخوة والتوصل إلى تفاهم في جميع الأمور التي تهم الأطراف ذات العلاقة والأمة العربية جمعاء وتلقى أجوبة بالاستحسان والتأييد للخطوة التي قرر العراق أن يخطوها في سبيل الحلف العربي. أنظر: الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٥، ج ٣، ص ص ١١٠ . ١١١.

(٨) تم عقد معاهدات أخوة وتعاون بين العراق وشرق الأردن والعراق واليمن، والعراق والمملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها، وبين العراق ومصر. أنظر: الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٥، ج ٣، ص ص ١١١ . ١٣٠.

(٩) أنظر كتاب: تاريخ الوزارات العراقية، ط ٥، ج ٣، ص ص ١٢٥ . ١٢٦، ج ،ص ص٢١٢ . ٢١٣ .

(١٠) أنظر: باسم حطاب طعمة "الشهيد العراقي جمال جميل ودوره في ثورة اليمن الدستورية سنة ١٩٤٨" بحث مقبول للنشر في مجلة الخليج العربي التي تصدرها جامعة البصرة، ص ٣ .

(١١) جاسم محمد حسن العدول وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٦)، ص ٢٦٦.

(١٢) أنظر: ربحي طاهر سحويل، الحركة الوطنية وأثرها على حركة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، في مركز الدراسات والبحوث اليمني (اعداد توثيق)، ثورة ٢٦ سبتمبر: دراسات وشهادات للتاريخ، (بيروت، ١٩٨٢)، ص ٣٤ ؛ وكذلك: العدول وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ ؛ صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر، (القاهرة ، ١٩٧٠)، ص ٦٢٧ ، حيث يذكر العقاد أن عبد الله السلال ولد سنة ١٩٢٢، وينتمي إلى أسرة فقيرة، وقد تدرب في مطلع حياته تحت أمرة العقيد الركن إسماعيل صفوة، رئيس البعثة العسكرية، ثم أرسل إلى العراق ليدخل الكلية العسكرية، وخلال دراسته في العراق، شهد انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦ فتأثر به، واشترك في ثورة ١٩٤٨، واعتقل سبع سنوات في سجن حجة، إذ انتهز هذه الفرصة لمطالعة بعض الكتب الثورية، وبعد وفاة الإمام يحيى عيّن آمراً للحرس الملكي، فانتهز الفرصة لكي يتعاون مع زملائه الضباط الأحرار، ويفجروا ثورة ٢٦ أيلول / سبتمبر ١٩٦٢ .

(١٣) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٥، ج ٤، ص ٢١٩.

(١٤) للتفاصيل أنظر: محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ . ١٩٥٨، (بيروت، لا. ت)، ص ٦٢.

(١٥) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٥، ج ٤، ص ص ٢٨٨ . ٢٩١.

(١٦) أنظر: مذكراتي في صميم الأحداث، ص ص ٨ ٣ . ٨٤.

(١٧) أرّخ لهذه البعثة اثنان من أعضائها هما: محمد حسن المحاويلي في كتابه: قلب اليمن، (بغداد، ١٩٤٧)، وسيف الدين سعيد آل يحيى في كتابه: تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى

اليمن للفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٣، وزارة الدفاع، دائرة التدريب، مديرية التطوير القتالي، جزءان، (بغداد، ١٩٨٦).

(١٨) أنظر: سيف الدين سعيد آل يحيى، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن، ج ١ ، ص ١٩٠ . ١٩١ .

(١٩) أنظر: هاني إبراهيم عاشور، مقابلة مع العميد الركن المتقاعد سيف الدين سعيد آل يحيى، جريدة القادسية، ٦ آذار ١٩٨٩.

(٢٠) أنظر: سيف الدين سعيد آل يحيى، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن، ج ٢،ص ص ٢٩٩ . ٣٥٣ .

(٢١) أنظر كتابه: رياح التغيير في اليمن، وكذلك سيف الدين آل يحيى، تاريخ البعثة العسكرية إلى اليمن، ج ٢، ص ٤٧٥؛ والشامي من قادة حزب الأحرار اليمني المعارض لحكم الأئمة في اليمن.. اشترك في ثورة ١٩٤٨، وعمل في السلك الدبلوماسي سفيراً لليمن في باريس ١٩٧٢.

(٢٢) أنظر: سيف الدين سعيد آل يحيى ، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ .

(٢٣) أنظر كتابه: التاريخ العسكري في اليمن ١٨٣٩ . ١٩٦٧، (القاهرة، ١٩٧٦)، ص ١٢٠.

(٢٤) ولد جمال جميل في الموصل سنة ١٩١١، وكان والده موظفاً إدارياً، وبحكم وظيفته تنقل بين أقضية ونواحي الموصل مع عائلته المكونة من زوجته وابنتيه وأولاده: خليل وفوزي وجمال. وقد درس جمال في مدرسة الوطن الابتدائية في الموصل، ثم أكمل الثانوية فيها، وأسهم في معظم أحداث الموصل الوطنية، وخاصةً عند الاحتجاج على مطالبة الأتراك بولاية الموصل، التحق بالمدرسة العسكرية (الكلية العسكرية فيما بعد) في بغداد سنة ١٩٢٨، وزامل فيها الملك غازي، وبعد تخرجه شارك في معظم حركات الجيش ١٩٣٢ـ ١٩٣٧، عمل مرافقاً لبكر صدقي وكان معه حين اغتيل في الموصل سنة ١٩٣٧. أتهم جمال جميل مع عدد من الضباط بمقتل جعفر العسكري وزير الدفاع أثر قيام بكر صدقي بانقلابه سنة ١٩٣٦، ولم يلبث في المعتقل كثيراً حيث أطلق سراحه، ولم تثبت عليه التهمة. رقي إلى رتبة رئيس (نقيب) في ٨ أيلول ١٩٣٨، وعيّن آمراً لمدفعية القوة النهرية، ثم نقل إلى آمرية مدفعية الديوانية، حيث رشح من هناك للانضمام إلى البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن. للتفصيل أنظر: الطعمة، المصدر السابق، ص ص٧-٨،٢٢.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ١١.

(٢٦) دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، كتاب جمال جميل إلى وزارة الخارجية العراقية رقم ١ / ١ في ٢٢ نيسان ١٩٤٦ كما ورد في: الطعمة، المصدر السابق، ص ١٢.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٢٩) للتفاصيل أنظر: غانم محمد صالح، العراق وجامعة الدول العربية، (بغداد، ١٠٨٦).

(٣٠) أنظر نصوص المعاهدة في: الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٥، ج ٢، ص ص ٤٤ ٤٦.

(٣١) مجموعة من الباحثين، الجمهورية العربية اليمنية، ص ص ١٧٨ . ١٧٩.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ١٧٩.